

## صراع النفوذ في إفريقيا: بين التغلغل الاقتصادي الصيني والتواجد العسكري الأمريكي

الأستاذة : بلخدير نجيدة

أستاذة مساعدة " أ " كلية الحقوق و العلوم السياسية  
جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان

### المخلص:

ينجده واقع القارة الإفريقية إلى التوصيف السلبي، كونها تضم دولاً متخلفة على المستويات السياسية والاقتصادية التكنولوجية، كترجمات تاريخية أسس لها الاستعمار القديم، في مقابل ثروات طبيعية هائلة تعتبر قوة كامنة هائلة، و هي ثنائية تجعل منها مجالاً حيويًا للتنافس الدولي، خاضعة بذلك لمصدر تقرير خارجي لسياساتها، هو ما يعني جلياً أنها واقعة في دائرة التبعية الهيكلية دولياً، لا سيما بعد الحرب الباردة أين برز التنافس على أشده بين أمريكا و الصين مترجم إلى تنافس بين وسائل مختلفة: الإستراتيجية و التواجد العسكري الأمريكي مقابل القوة الناعمة الصينية : الاقتصادية و الدبلوماسية .

### ABSTRACT:

The reality of the African continent is moving towards a negative characterization because it contains some under developed countries mainly in political , economical and technological levels due to ancient colonialisms versus tremendous natural resources that they contains, what makes them a vital area for international competition and faced also to external policies reports.

This means that it is an international subordination especially after the cold war where it appears a great competition between USA and China maybe in the presence of the American military strategies versus the Chinese industry.

تمهيد :

تعرف القارة الإفريقية استمرارا للتدخلات الأجنبية بوسائل أخرى ، فبعدها خضعت أقطارها للاستعمار الأوروبي العسكري ، أمست الآن تدخل ضمن دائرة النفوذ للقوى الكبرى التي تقرر -من موقعها - سير العلاقات الدولية وفق ما يخدم استمرار الوضع القائم بمعطياته الاقتصادية و السياسية والعسكرية والتكنولوجية .

جاءت الآراء الفكرية المتناقضة حول أهم مظاهر التنافس القائم بين الولايات المتحدة و الصين حول القارة الإفريقية، حيث انصرف التساؤل أكثر إلى دور الصاعد الجديد : الصين فقد تأرجحت الآراء بين اعتبارها شريك في التنمية باعتبارها ناقل للتجربة المحلية و بناء شركات فعالة عبر العالم النامي، و بين من اعتبرها منافسا اقتصاديا يؤدي نفس الدور الذي تقوم به القوى الغربية الهادفة إلى الاستحواذ على الثروات الإفريقية و جعلها أسواقا لتصريف المنتجات الغربية، و هو ما يقض على أية فرصة للصناعات الناشئة ، و بين اعتبارها بلدا استعماريا بالأشكال الاقتصادية الجديدة، الهادفة إلى إزاحة التوجهات التقليدية للقارة نحو الغرب بحيث تركز على الشراكات مع النخب الإفريقية ، مما يتيح لها السيطرة على القارة .

إن التساؤل في هذا الإطار يتجه إلى جدلية الأفعال و ردود الأفعال بين الصين و الولايات المتحدة الأمريكية في تنافسها على المجال الإفريقي كمجال حيوي للنفوذ و المصلحة ، لاسيما الامتيازات النفطية .

### 1- مشاريع الشراكة و التعاون :البوابة الاقتصادية للنفوذ الصيني :

#### أُمنْتدى التعاون Africa CooperationFOCAC\*The Forum for China

##### الصيني الإفريقي

يعتبر أرضية للتعاون القائم على التشاور والحوار العملي، أنشئ بصورة مشتركة من قبل القادة الصينيين والأفارقة في عام 2000، من أجل مواصلة تعزيز التعاون الودي بين الصين وإفريقيا في إطار الظروف الجديدة لمواجهة التحدي المشترك للعولمة الاقتصادية ،و على خلاف الولايات المتحدة الأمريكية، جاء الخطاب الصيني مركزا على منطق المساواة ، و التعاون جنوب - جنوب معتبرة نفسها مكونا للمجال الجنوبي ، و بالتالي الأرباح المتبادلة<sup>1</sup>.

و يمكن تلخيص أهم مرتكزات المنتدى فيما يلي :

-أنه مجال للحوار السياسي المتبادل و أرضية للتعاون الاقتصادي و التكامل التجاري .

-كونه فضاء للتشاور الدبلوماسي و ترسيم العلاقات الإفريقية الصينية لاسيما منها الثنائية<sup>2</sup>.

أما المؤتمر الوزاري الثاني لمنتدى التعاون الصيني الإفريقي، فقد تم احتضانه في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، بحضور أكثر من 70 وزير من الصين والدول الإفريقية 44، إضافة إلى المسؤول عن الشؤون الخارجية والتعاون الاقتصادي الدولي وممثلي بعض المنظمات الدولية والإقليمية الإفريقية، وقد أكد على نفس المقومات السياسية والاقتصادية السالفة مع التعهد بالعمل جنبا إلى جنب في عمليات حفظ السلام الإفريقية، والتعاون في مجال التنمية الاجتماعية شملت وعود بتوسيع صندوق تنمية الموارد البشرية من خلال تدريب ما يصل إلى 10000 من الفنيين الإفريقية خلال السنوات الثلاث المقبلة، تكملها المساعدة في مجالات الرعاية الطبية والصحة العامة، والتبادلات الثقافية<sup>3</sup>.

و تمثلت نتائج خطة عمل أديس أبابا في تعزيز التجارة البينية، حيث بلغ إجمالي التجارة بين الصين وإفريقيا عام 2004 ما يعادل 29 مليار دولار، وهي نسبة زيادة كبيرة مقارنة مع سنة 2003، وهو ما يؤكد القوة الدافعة التي منحها خطة العمل الثانية للنهوض بالتجارة البينية<sup>4</sup>. واستكمالا لسلسلة التقدم في العلاقات، فقد مثل المنتدى المنعقد في بجين عام 2006، نقطة فاصلة، حيث قدمت خطة عمل طموحة يتم تنفيذها في غضون ثلاث سنوات تضمنت مضاعفة المعونة المقدمة إلى أفريقيا التي تصل إلى حوالي 1 مليار دولار لإنشاء صندوق التنمية الصيني الإفريقي لتعزيز استثمار الشركات الصينية الجديدة في أفريقيا، توفير 3 مليارات دولار قروضا تفضيلية و 2 مليار دولار أمريكي على شكل ائتمانات تفضيلية للمشتريين للدول الإفريقية، إلغاء الديون لـ 31 بلد إفريقي، فتح السوق الصينية لصادرات الدول الإفريقية، إضافة إلى بناء المستشفيات والمدارس في المناطق الريفية الإفريقية، وهي مساعدات تقع في نطاق الدبلوماسية الصينية والسياسية التي تتبنى بناء سمعة إيجابية في البلدان الإفريقية<sup>5</sup>.

أما منتدى التعاون الصيني الإفريقي المنعقد في القاهرة بشرم الشيخ في 07 نوفمبر 2009، فقد كان منعرج تحول كبير لصالح ترسيخ الوجود الصيني في أفريقيا، فقد تجاوز حجم التجارة الصينية مع أفريقيا حاجز المائة مليار دولار في العام الماضي، كما بلغت القيمة الإجمالية للقروض والمساعدات التنموية التي تمنحها الصين لأفريقيا نحو خمسين مليار دولار<sup>6</sup>.

فعملية تفعيل المنتدى، كانت تتم بجدية، ففي الاجتماع الوزاري الخامس لمنتدى التعاون الصيني الإفريقي في 2012، أكد الرئيس الصيني هو جين تاو على جملة من الإجراءات والخطط الجديدة التي ستخدها الحكومة الصينية من أجل تعزيز التعاون بين الصين والدول الإفريقية في مجالات الاستثمار وتدريب الأفراد والطب، وتقديم عشرين مليار دولار أمريكي إلى إفريقيا كدعم لها، خصوصا في مجالات بناء البنية التحتية والزراعة والصناعة وتطوير الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم، وتعادل هذه القروض ضعفي ما كان عليه خلال السنوات الثلاث الماضية<sup>7</sup>، وهو ما أكد على جدية

الطرف الصيني في صراعه ضد النفوذ الأمريكي في المنطقة وعلى المشاريع المقابلة ، و قد برز بشكل واضح في المنتدى الثاني في أديس أبابا، حيث تم التصريح بكونه موجه أساسا ضد الهيمنة والسيطرة الغربية ، و النظام العالمي الجديد<sup>8</sup> .

### ب/الصين و معادلة النفط في إفريقيا :

تمثل الصين ثاني أكبر مستهلك للنفط بعد الولايات المتحدة، و في هذا الإطار تقدم إفريقيا خدمة كبيرة للصين ، حيث تزودها الدول المنتجة بما قيمته 10% من الناتج الأجمالي العالمي ، و في إحصائيات لوزارة الدفاع الفرنسية ، أكدت تحول الصين إلى أكبر مستهلك بعد 10 سنوات على الأكثر ، كونها تملك في حوزتها مخزونات كبيرة من النفط والغاز ، و هو ما أسهم بشكل كبير في ارتفاع الأسعار ، حيث تزايد الطلب بنسبة 40% من الطلب العالمي على النفط في الأربع سنوات التي تلت 2005<sup>9</sup> .

و في الربع الأول من 2005، فرض عليها معدل النمو الذي بلغ 10.2%، تنوع مصادر الحصول على النفط ، و تقليل تبعيتها للشرق الأوسط ، حيث برزت إفريقيا الملجأ الضروري. فقبل 1992، كانت المورد النفطي الإفريقي الوحيد للصين ، مقابل اعتماد كبير على الشرق الأوسط و أمريكا اللاتينية و جنوب شرق اسيا<sup>10</sup> .

إن ما يحكم التوجهات الصينية تجاه النفط الإفريقي مجموعة من العوامل يمكن تلخيصها فيما يلي :

- كون سوق النفط العالمية تقع تحت وطأة قدم نخبة من المجتمعات الغربية المسماة الشقيقات السبع\*، وهي الشركات البترولية السبع التي تدير السوق العالمي منذ السبعينات حيث سيطرت على إنتاج 85% من احتياطي النفط العالمي ، و إن كانت قد تراجعت هيمنتها لصالح الشركة السعودية ، و منظمة أوبك التي وقفت في وجهها<sup>11</sup> .

- كون الدول الإفريقية المنتجة أعضاء في منظمة الدول المصدرة للنفط أوبك خاصة الجزائر ، ليبيا ونيجيريا<sup>4</sup>، وهي فاعل رئيسي في سوق النفط العالمية، وذلك نظرا لضخامة ما تسهم به في حجم الإنتاج العالمي البالغ 80 مبي (مليون برميل يوميا، لاسيما في ظل توقع أن تزيد في تلبية الارتفاع المتوقع في الطلب العالمي على النفط أن يصل إلى نحو 65 مبي عام 2030 أي حوالي 54.1% من إمدادات النفط العالمي وذلك مقارنة بحوالي 38.4% عام 2000<sup>12</sup> ، و يتضح ذلك من خلال تركيز الصين على الدول النفطية في تفاعلاتها الاقتصادية

- نيجيريا :

تقع في منطقة غرب إفريقيا، وهي المنطقة الأهم في إنتاج النفط في إفريقيا، حيث تعتبر المنتج الأول للنفط في إفريقيا، وهي عضو في منظمة الدول المنتجة للنفط (أوبك). ويبلغ احتياطها 36 مليار برميل، وبحجم إنتاج يومي يصل إلى 2.7 مليون برميل<sup>13</sup>.

تركز مناطق إنتاجه في بورت كارهوت، وفي دالتا النيجر بحقول نفطية يبلغ عددها 606 حقل، وارتفاع في الإنتاج المتوقع قد يصل إلى 4.42 مليون برميل في 2020<sup>14</sup> بالتالي فإن الأهمية النفطية لنيجيريا، جعلت الصين تواجه منافسة كبيرة من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، حيث تأتي نيجيريا على رأس الدول الأفريقية التي تصدر النفط إلى الولايات المتحدة، ويحتل النفط النيجيري المركز الخامس بالنسبة لها بكمية تبلغ 1.5 مليون برميل يوميا<sup>15</sup>، خاصة إذا علمنا أن الشركات الأمريكية تسيطر على أكثر من 7.4 مليار دولار من الاستثمارات في القطاع النفطي النيجيري، وهو ما يجعل إنتاجها البالغ نحو 2 مليون برميل يوميا، يتوجه نصفه إلى الولايات المتحدة<sup>16</sup>.

كما قامت بتشكيل مجموعة لمبادرة للنفط الأفريقي تضم ممثلين عن الإدارة الأمريكية وشركات النفط في القطاع الخاص الأمريكي، وعدد من زعماء الدول النفطية الأفريقية، وهو لوبي يقع تحت إدارة بولمايكل، وقد أصدرت هذه المجموعة كتابا بعنوان النفط الأفريقي: أولوية الأمن القومي، وقد أصبحت هذه المجموعة بمثابة لوبي أمريكي يتحرك في أفريقيا لتأمين مصالح أمريكا النفطية التي قامت بالضغط على نيجيريا للانسحاب من منظمة الدول المصدرة للنفط أوبك<sup>17</sup>.

وفي سبيل الحصول على النفط النيجيري، قامت بكين بعقد العديد من اتفاقيات الشراكة في مجال البنية التحتية، بدعوة من الرئيس النيجيري عمر يارادوا إلى إقامة شراكة إستراتيجية متبادلة المنفعة بين الطرفين. تستهدف التطور السريع للطاقة والبنية التحتية للنقل، وهو ما أكده الرئيس في زيارة رسمية للصين في 2008، موضحا أن ادارته وضعت إطار تنظيمي لإشراك المستثمرين الأجانب في تطوير البنية التحتية العامة، كما قدم ضمانات لأمن الطاقة لجمهورية الصين، وهو ما مكها من بناء أسس متينة لمصادر الثروة البترولية<sup>18</sup>.

وهو ما مكن الشركة النفطية الصينية من حيازة 45% من حقل أكبوا البحري النيجيري بترولاً بقيمة 7.6 مليار دولار 20. فقد وقعت الشركة الصينية اتفاقاً لإنشاء الطريق الدائري حول مدينة بورت هاركورت النفطية في نيجيريا بمبلغ مليار دولار<sup>19</sup>.

**- الجزائر وليبيا:** تقع الدولتان في منطقة شمال إفريقيا، حيث يقدر احتياطي ليبيا من النفط بحوالي 40 مليار برميل، وهي تنتج يوميا 1.6 مليون برميل، بينما يصل إنتاج الجزائر اليومي إلى 1.3 مليون برميل، وبلغ احتياطها 12.4 مليار برميل<sup>20</sup>.

وهي بذلك تعتبر ثاني مصدر للنفط في العالم، حيث تقوم بتجهيز 20% من الطلب العالمي على الطاقة، وفي 2010، دعت الجزائر إلى خفض الإنتاج خلال منتدى الدول المصدرة للغاز، على غرار الدول المصدرة للنفط لتجنب زيادة الإنتاج، وتدير شركة سونطراك الحكومية الثروة الكبيرة للجزائر المكونة من النفط والغاز، والتي تحتل المركز الحادي عشر عالميا ضمن قائمة أكبر كونسيرتيوم للنفط والغاز في العالم<sup>21</sup>، وتوقع كل من الجزائر والنيجر ونيجيريا تصدير الغاز بحوالي 25 مليار قدم مكعب سنويا ابتداء من 2015 من خلال أنابيب الغاز عبر الصحراء<sup>22</sup>.

وفي هذا الإطار، تجري التساؤلات عن إمكانية الحصول على بدائل للثروة التقليدية، والملفت للانتباه، دراسة أجرتها شركة المتخصصة في أبحاث الطاقة أن حقول النفط الصخري في كل من الجزائر وروسيا والأرجنتين تضم احتياطات أكبر من تلك الموجودة في تكساس بالولايات المتحدة والتي يروج الأميركيون إلى أنها ستؤدي إلى طفرة في إنتاجهم من النفط<sup>23</sup>.

بيد أن التعويل عليه يبقى ضعيفا، وهو ما أشار إليه عبد المجيد عطار أشار إليه عبدالمجيد عطار، المدير التنفيذي السابق للشركة الوطنية سونطراك أن الصخر والغاز الزيتي لن يكون كافيا لتعويض الانخفاض في الموارد التقليدية<sup>24</sup>.

**تشاد:** أما دولة تشاد التي تقع في منطقة وسط إفريقيا، فقد توجهت الشركات الصينية إلى استثمارات نفطية على الرغم من العلاقات الدبلوماسية بين تشاد وتايوان، وهو ما يوضح أهمية النفط كمصدر حيوي استراتيجي للصين مقارنة بقضايا حساسة متعلقة بالوحدة الصينية<sup>25</sup>.

كما أن حاجة الصين من النفط ومشتقاته، دفعها إلى غزو أدغال أفريقيا وتعزيز الروابط التجارية مع دول القارة السمراء، بحيث اتجهت إلى الاستثمار في الزراعة بمساحات شاسعة من أراضي الكاميرون وموزنبيق وأوغندا وتزانيا، السودان وإثيوبيا وزامبيا والكونغو الديمقراطية

فالقيادة الصينية تدرك أهمية إفريقيا التي تحتوي على ثروات من المعادن النادرة تشكل ما نسبته أكثر من ثلث احتياطي ثروات المناجم في العالم<sup>26</sup>، وعلى سبيل المثال، فإن النيجر والصومال وناميبيا وأفريقيا الوسطى تملك أكبر مخزون مادة اليورانيوم، كما توفر القارة السوداء ما نسبته خمس احتياطي العالم من الماس والذهب، الأمر الذي جعل لغانا مكانة مميزة في السياسة الصينية كونها إحدى الدول المنتجة للنفط، وثاني أكبر دولة منتجة للذهب بعد جنوب أفريقيا، لذلك سارعت الصين للاستثمار فيها بحيث بلغت صادرات الصين إليها أكثر من 5 بلايين دولار<sup>27</sup>.

أما بالنسبة للسنغال، فقد نجحت بكين في أن تكون الشريك التجاري الأول لها، فضلا عن كونها رابع أكبر دولة مانحة للمساعدات، من خلال مجموعة من المشاريع مثل مطار العاصمة دكار، وتمويل مستشفى للأطفال في مدينة ديامنياديو، والتخطيط لبناء ساحة رياضية في العاصمة دكار<sup>28</sup>، كما

تحاشت الشركات الصينية التورط مع الحكام في الأمور السياسية، و توجيه خدماتها للشعب في صور مشاريع البنية التحتية والرعاية الصحية والمنح الدراسية للمواطن<sup>29</sup>.

و هو ما ينظر له على أنه إستراتيجية للتغلغل الناعم يمكنها من سحب البساط من الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد قدمت نفسها إلى الدول الإفريقية على أنها دولة نامية تسعى إلى المنفعة المشتركة دون إتباع المساومة أو المشروطية السياسية و التدخل في الشؤون الإفريقية<sup>31</sup>. حيث تتدخل ببطء وحذر في وساطة محايدة وواضحة في الصراعات الإفريقية، خاصة تلك التي تتعلق مثل الوساطة لتسوية الصراعات الإفريقية في دارفور في 2007، كما توسطت من أجل صفقة سلام بين شمال السودان وجنوبه في موضوع التنازع على مناطق حدودية غنية بالبتترول ورسوم أنابيب النفط في أوت2012 وتوسطت لحل الصراع بين جمهورية الكونغو الديمقراطية ورواندا، وهي مساعي وصفت كونها تأثيرية أكثر منها تدخلية ولكن مهمة من الناحية الإستراتيجية، لأنها تعلن دخول الصين في مرحلة الوساطة في أنواع من المواجهات المسلحة الداخلية والصراعات بين الدول في إفريقيا<sup>30</sup>.

وفي هذا السياق برزت نتائج التعامل البيئي لخمسين سنة بشكل ايجابي، حيث نفذت الصين أكثر من 800 مشروع مساعدة اقتصادية في أفريقيا، منها 137 مشروعاً زراعياً و 133 مشروع منشآت تحتية، 19 مدرسة، 38 مستشفى، وبعثت نحو 16 ألفاً من العاملين في الحقل الطبي إلى أفريقيا. وفي إطار منتدى التعاون الصيني الأفريقي وأعفت الصين ديوناً عن الدول الإفريقية تبلغ 10.9 مليار يوان صيني، ودربت 15 ألف شخص<sup>31</sup>.

### التنافس الصيني الأمريكي في السودان

هناك أهمية لبعض الدول كالسودان في إطار بناء تحالف دولي يخدم المصالح الحيوية للولايات المتحدة من أجل محاربة ما يسمى بالإرهاب ، كما أن تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في القارة الإفريقية أدى لجعلها بيئة خصبة لنمو المشاعر المعادية للغرب والولايات المتحدة الأمريكية ، حيث تعد القارة الإفريقية الحلقة الأضعف في سلسلة ما يسمى بالإرهاب الدولي<sup>32</sup> ، حيث أرسلت الصين قوات عسكرية لحماية أبار إنتاج البترول والغاز الطبيعي في السودان ، مستغلة خروج الولايات المتحدة الأمريكية منها في 1995، لتحضى باستثمارات نفطية كبيرة تبلغ نصف الصادرات السودانية من النفط تتجه نحو الصين حسب إحصائيات 2008، كما قامت شركة سينوبك الصينية بإنشاء خط أنابيب بطول 1500 كم لنقل الإنتاج النفطي إلى ميناء بورسودان على البحر الأحمر ، ومنه إلى ناقلات البترول المتجهة إلى الصين<sup>33</sup>.

### 2/التواجد الأمريكي في القارة الإفريقية :

تقوم السياسة الأمريكية في أفريقيا على مرتكزات تتمثل فيما يلي :

-التركيز على مناطق إقليمية معينة، و اختيار دور قيادي لبعض الدول تخدم مصلحتها كجنوب إفريقيا و السنغال و نيجيريا.

-التركيز على قضايا معينة تخدم الأجندة الأمريكية كالإرهاب و الجريمة المنظمة.

عسكرة القارة الأمريكية لصالح الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تدريب و تمويل قوات إفريقية يتم إنشائها لتحقيق الأمن و الاستقرار<sup>34</sup>، فصانع القرار الأمريكي أدرك أهمية تحقيق الاستقرار و الأمن في هذه المناطق، نظرا إلى ما تتوفر عليه من موارد طبيعية، خاصة النفط خاصة إذا علمنا أن الأهداف الاقتصادية تأتي في الطليعة ، خصوصا بعد تزايد الاكتشافات النفطية فيها، كما تهدف إلى فتح أسواق جديدة لتصريف المنتجات الصناعية في مناطق مختلفة من العالم، من أبرزها القارة الأفريقية التي تضم أكثر من 850 مليون نسمة<sup>35</sup>.

-محاربة الأنظمة المارقة كونها تدعم الإرهاب كالسودان و ليبيا، ودعم النظم التي تأخذ

بمفاهيم التحول الديمقراطي وفقا للتصور الأمريكي، و بالأخص تلك الواقعة في المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية بالنسبة للمصالح الأمريكية في القارة، و تشكيل نخب جديدة في إفريقيا موالية للغرب و الولايات المتحدة الأمريكية<sup>36</sup>، و تأمين و تعزيز فرص الاستثمار و التجارة في المنطقة، وهو ما يؤكد عليه مبدأ التجارة بء لا من المساعدات<sup>37</sup>.

و هي مرتكزات بدأت ملامحها تتشكل في عهد الرئيس الأمريكي كلينتون عام 1998، حيث قامت إدارته بمحاولات لتأسيس شراكة أمريكية إفريقية جديدة تخدم المصالح الأمريكية في القارة الإفريقية، و محاولة لإدماجها في الاقتصاد العالمي وإنهاء تهميش القارة الأفريقية، وهي سياسة استدرابية للغياب الأمريكي الطويل خلال و بعد الحرب الباردة، كانت تكلفته التوسع الصيني المهدد للأمن القومي الأمريكي من حيث المصالح المفقودة هناك<sup>38</sup>.

### المبادرات الأمريكية في إفريقيا:

جاءت هذه المبادرات كرد فعل على التخوف من محاولات التغلغل الصينية في إفريقيا، حيث يتوقع ميرشهايمر من خلال واقعيته الهجومية أن استمرار النمو الاقتصادي الصيني، يدفعها إلى سياسة الهيمنة على مجالات إقليمية مختلفة أسوية و إفريقية بنفس الطريقة التي تهيمن من خلالها الولايات المتحدة على نصف الكرة الغربي، وهو ما يتبعه رد فعل أمريكي و معظم جيران بكين، بما في ذلك الهند و اليابان و سنغافورة و كوريا الجنوبية، وروسيا، و فيتنام، لاحتواء القوة الصينية، الأمر الذي يخلد إلى مسابقة أمنية مشددة مع احتمالات كبيرة للحرب، و باختصار، صعود الصين من غير المرجح أن تكون هادئا على المدى الطويل عندما تحقق الصين مستوى قوة نسبية اقتصادية و عسكرية مترادفة مع الولايات المتحدة<sup>39</sup>.

فبعد الحرب الباردة، أمست الولايات المتحدة الأمريكية أكثر تركيزاً على معطيات التغلغل الصيني في هذه منطقة، فالإعجاب الذي تحوز عليه الصين لدى دول المنطقة ترجع إلى تعميق للعلاقات الاقتصادية وارتفاع نسبة التعاملات التجارية و المالية ، بحيث تعتبر الصين حالياً ثاني اقتصاد في العالم بفضل سرعة توسعها الكبيرة المقدرة بـ 9-10% سنوياً منذ 1970، وهي وتيرة تمكنه من تجاوز الاقتصاد الأمريكي لعام 2030.

وذلك باحتلالها المراكز الأولى كأكبر مصدر ومستورد في المستقبل، وأكبر احتياطي للنقد الأجنبي، وأكبر دائن ومقرض للدول النامية بنسبة تفوق نسبة البنك العالمي<sup>40</sup>، وهو ما جعل الولايات المتحدة تتحرك صوب القارة الإفريقية من خلال المبادرات التالية :

أ-مبادرة الساحل Pan Sahel Initiative ومبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء tscti:

لقد كانت محاربة الإرهاب في إفريقيا عنواناً لجل المبادرات الأمريكية المطروحة في المنطقة كمبادرتين: مبادرة الساحل، ومبادرة مناهضة الإرهاب في الصحراء بغرض مساعدة قوات الدول المعنية على مراقبة حدودها في مواجهة الأعمال غير المشروعة<sup>41</sup>، وهو مصمم لحماية الحدود وتعقب حركة الناس، ومحاربة الإرهاب، وتعزيز التعاون والاستقرار في المنطقة، حيث غرت مجالات التعاون ذات الأولوية في منطقة الساحل في: الانتخابات وانعدام الأمن الغذائي والجريمة عبر الوطنية والمسائل الاقتصادية الاجتماعية والتحديات البيئية، وإنشاء مرصد الجفاف والتصحر والكوارث الطبيعية على مستوى بلدان اتحاد المغرب العربي واللجنة الدائمة المشتركة بين الدول لمكافحة الجفاف في منطقة الساحل وتحدي التعليم في النيجر، كم وضع المكتب برامج متكاملة بشأن معالجة تحديات المخدرات والجريمة في مالي وموريتانيا والنيجر<sup>42</sup>.

وهو ما أعطى للولايات المتحدة فرصة لتجد موطئ قدم في إفريقيا، ففي مارس 2004، جاءت مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية في عملية عسكرية خاضتها أربع من دول الساحل الإفريقية: مالي، تشاد، النيجر، والجزائر ضد الجماعة السلفية للدعوة والقتال، حيث تم القضاء على الزعيم الأول المسى نبيل عماري، كما تم القبض على نائبه سيفي صحراوي في تشاد، وهي أسماء وردت في اللائحة الأمريكية حول المنظمات الإرهابية<sup>43</sup>.

أما مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء، فهي خطة مشتركة بين الوكالات المدنية والعسكرية أطلقتها الولايات المتحدة تجمع بين الجهود المبذولة لمواجهة التأثيرات الإرهابية في المنطقة ومساعدة الحكومات على تحسين مراقبة أراضيها ومنع مساحات شاسعة من الأراضي الإفريقية المهجورة أن تصبح ملاذاً آمناً للجماعات الإرهابية تضمن الدول الشريكة الأولى في البرنامج: الجزائر، نيجيريا، السنغال، المغرب، موريتانيا، مالي، تشاد، وتونس، نيجيريا هدف التحالف ليس للقتال في المناطق

الساخنة، ولكن لتوفير التدريب الوقائي والمشاركة مع الحكومات للمساعدة على منع نمو المنظمات الإرهابية في البلدان الشريكة<sup>44</sup>.

وتجدر الإشارة إلى كونها متعددة الأوجه، مأسسة التعاون بين قوات الأمن في المنطقة و تعزيز الحكم الديمقراطي، و محاربة الإيديولوجية الإرهابية، و تعزيز العلاقات العسكرية الثنائية مع الولايات المتحدة، لاسيما قدرات الحكومات المحلية في منطقة الساحل الإفريقي من أفريقيا كموريتانيا ومالي وتشاد وبوركينا فاسو والنيجر، وكذلك نيجيريا والسنغال، كما تضمنت أهداف توسعية تتمثل في تسهيل التعاون بين بلدان الساحل الإفريقي والشركاء في المغرب العربي: الجزائر، تونس في مجال مكافحة الإرهاب، كما يخلق تركيز إقليمي جديد للتعاون عبر الصحراء، واستثمار مؤسسات إقليمية كالاتحاد الإفريقي ومراكز البحوث في هذا المجال<sup>45</sup>.

**ب- قانون النمو والتنمية الاقتصادية:** حيث توجهت الولايات المتحدة لعقد أول استثمار تجاري في فبراير 1999 بجوهانزبورغ بجنوب إفريقيا، و منتدى التنمية الاقتصادية بحضور الجماعة الإنمائية للجنوب الأفريقي المتكونة من 14 عضوا (سادك) في نفس السنة ببيتسوانا بالغابون بحضور ستيوارت ايزنستات وكيل وزارة الخارجية للشؤون الاقتصادية، إضافة إلى تسعون نائبا عن الوفد الأمريكي، حيث نوقش الاستثمار الأمريكي في المنطقة، والقضايا التي تؤثر على التجارة، والنقل، والبنية التحتية والزراعة. فيروس نقص المناعة البشرية (الإيدز) الكوارث البيئية والتنوع البيولوجي<sup>46</sup>، كما وضعت الولايات المتحدة مشروعها حول قانون النمو الإفريقي و التنمية الذي تم اعتماده في 2000، يركز بشكل كبير على الفرص والإمكانيات الاقتصادية في القارة، والامتيازات الممنوحة للمنتجات الإفريقية للنفاذ إلى السوق الأمريكية، و تم تجديد هذا القانون في 2004 يمتد حتى 2015، و تتمثل الفرص الرئيسية للقانون في كونه يسمح للأفارقة تصدير الملابس خالية من الرسوم الجمركية إلى الولايات المتحدة، وهو ما وفر زيادة الاستثمار في أفريقيا، والتعاملات التجارية معها، حيث ارتفعت قيمة الملابس الأفريقية الموجودة في السوق الأمريكية من 600 مليون دولار في عام 1999 إلى 1.5 مليار دولار في 2003<sup>47</sup>.

### **ج- قيادة الأفريكوم: USAFRICOM United States Africa Command**

جاءت ضمن سلسلة الخطط الإستراتيجية في إطار الحرب على الإرهاب، لاسيما بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001، ففي هذا الإطار قررت الإدارة الأمريكية برئاسة بوش الابن في نهاية سنة 2006 إنشاء القيادة العسكرية أفريكوم الذي أعلنت عن تكوينه رسميا في فبراير 2007، وبدأ العمل الفعلي في أكتوبر 2008، انطلاقا من مدينة شتوتغارت الألمانية مقر القيادة العسكرية الخاصة بأوروبا، وهي لا تعدو أن تكون امتدادا للخطوات السابقة، مبادرة دول الساحل لمكافحة الإرهاب في 2003، مبادرة مكافحة الإرهاب ما بين الدول المطلة على الصحراء في 2005، وهي المبادرة التي تم فيها

إلحاق دول المغرب العربي بالمبادرة السابقة التي كانت تظم فقط دول الحافة الجنوبية للصحراء<sup>48</sup> ، و في 2004، ساهمت الجزائر في تدريب مع القوات الأمريكية التي أنت للمساعدة على مواجهة الجماعة السلفية للدعوة والقتال ، كما شارك الجيش الجزائري في المناورات التي قام بها الجيش الأمريكي و الناتو ، بالإضافة إلى مبادرة الساحل الإفريقي لمحاربة الإرهاب قبل أن تتطور و تصبح المبادرة العبرة للصحراء لمواجهة الإرهاب<sup>49</sup> ، و في 2010 احتضنت مدينة شتوتجارت الألمانية مؤتمرا حول الأفريكوم، أبرزت التحليلات أن هذا التغيير في الخريطة الكونية للجيوستراسيا الأمريكية، بانتقال تركيزها على إفريقيا تزامنا مع الانسحاب الإستراتيجي من العراق 2012، و أفغانستان ، و بدء نشر قوات المارينز في إستراليا 2011، مستعينين بتحليل ماكندر: الانسحاب من الحافة البرية الداخلية لأوراسيا، أي من أفغانستان مرورا بالعراق ومصر وحتى المغرب العربي إلى الحافة الخارجية البحرية ومركزها أستراليا. أي أن نقاط الارتكاز الجديدة للإستراتيجية الأمريكية في المنطقة هي الحافة البحرية من أستراليا مرورا بجنوب أفريقيا وحتى جنوب أمريكا اللاتينية، مع التمرکز في أفريقيا من خلال القيادة الأفريقية أفريكوم<sup>50</sup>.

هذا وقد مثلت محاربة الوجود الصيني في إفريقيا والعمل على تهميشه وإقصائه نهائيا، أحد أهم الأهداف المتوخاة<sup>51</sup>، والتي تم تدعيمها من خلال برنامج المساعدة والتدريب على عمليات الطوارئ الإفريقية، تتضمن مجموعة كاملة من عمليات التدريب على حفظ السلام وتعليمات مصممة خصيصا لتناسب مع احتياجات البلد والقدرات، ويركز البرنامج على جنود الدول الشريكة الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى، من الذين تم تحديد مهمتهم للمشاركة في عملية دعم السلام أو البقاء في وضع الاستعداد للقيام بذلك<sup>52</sup> . و ما يجعل الوجود الأمريكي العسكري يشكل خطرا على الدول الإفريقية كونها تقدم إغراءات متعلقة بتوفير فرص مهمة للجنود في مجالات إدارة الملاجئ و اللاجئين ، و الارتقاء بمهارات القيادة على مستوى الوحدات الصغيرة و الكتائب، إضافة إلى توفير المعدات إلى الدول الشريكة، بما في ذلك أجهزة الكشف عن الألغام، و معدات المجال الطبي ، و الزي المدرسي، و أجهزة تنقية المياه، وإجراء التدريب لتجديد المعلومات بشكل دوري للتأكد من استمرار المحافظة على قدرات الوحدات ؛ و تكوين المدربين الأفارقة في مجال مهارات حفظ السلام<sup>53</sup>.

### الخاتمة:

من خلالها نخلص إلى كون المشاريع الصينية التي جاءت ردا على المبادرات الأمريكية ، هي في الحقيقة إجراءات لمواجهة تحديات العولمة الأمريكية بامتياز. فبروز النموذج الاقتصادي الصيني الفريد من نوعه ، و بوتيرة سريعة النمو ، شكل تهديدا للنموذج الذي تقدمه الولايات المتحدة على أنه الأمثل لكل الوحدات الدولية التي تدخل في دائرة نفوذها كقوة تتفرد بتفوقها على مستوى كل مكونات القوة ، أو بمعنى آخر ، فهو تهديد على مستويين: تهديد أي سلمي يتمثل في مزاحمة الصين للولايات المتحدة

في الحصول على الامتيازات الاقتصادية في أكثر من منطقة نفوذ ، من بينها الدائرة الإفريقية ، و تهديد على المدى الطويل، كاحتمال بعد استكمال الصين لتفوقها في مختلف عوامل القوة القومية لاسيما العسكرية التكنولوجية ، و من هنا يطرح التساؤل من جديد عن هيكلية النظام الدولي مستقبلا ، و عن فرص وإمكانيات الانتقال إلى نظام دولي جديد

#### الهوامش :

1- كريس ألدن ، الصين في إفريقيا : شريك أم منافس ، ترجمة عثمان الجبالي المثلوثي .بيروت :الدار العربية للعلوم والنشر - ،1009، ط1، صص15-19.

2 -Johanna Jansson,The Forum on China-Africa Cooperation (FOCAC),A briefing paperPrepared for World Wide Fund for Nature (WWF).University of Stellenbosch :Centre for Chinese Studies, August 2009

3 -Garth Shelton and Farhana Paruk,tHE FORUM ON CHINA–AFRICA COOPERATION : A STRATEGIC OPPORTUNITY.Monograph :Institute for Security Studies ,December 2008 ,p87,89

4- ibid,p90.

5 -Daouda Cissé,FOCAC: trade, investments and aid in China-Africa relations. South Africa :Centre for Chinese Studies,Stellenbosch University,May 2012.

6- حمدي عبد الرحمن، مستقبل العلاقات الإفريقية الصينية .الإهرام الاقتصادي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد التاسع، 2009

7- 5th Forum on China-Africa Cooperation, 2012 english.cntv.cn/spécial/5thfocac/.../index.sht

8- Fabienne Pinel, La Chine, le pétrole et l’Afrique, [www.afrik.com/article9773.htm](http://www.afrik.com/article9773.htm)

9- محمد عايش ، الجزائر و الأرجنتين لديهما نفط صخري يفوق أمريكا .تقرير العربية، من الموقع : [www.alarabiya.net](http://www.alarabiya.net)

10 -Matthieu Auzanneau, Le pic pétrolier de l’Algérie, et de trois autres nations arabes gâtées par l’or noir ,Un colloque sur le pic pétrolier et la transition énergétique

11- محمد جمال عرفة ، الصين والتغير الناعم في إفريقيا: العولمة البديلة ،قراءات إفريقية :ثقافية فصلية محكمة متخصصة في الشؤون الإفريقية تصدر عن المنتدى الإسلامي.لندن ، العدد التاسع ، سبتمبر 2001، ص 169.

12-Fabienne Pinel, opcit.

13 -Chung-lian Jiang,LA CHINE, LE PETROLE ET L’AFRIQUE,[www.geopolitis.net/.../CHINE%20PETROLE%20AFRIQUE.pd](http://www.geopolitis.net/.../CHINE%20PETROLE%20AFRIQUE.pd)

14 -ibid.

15- كريستوفر هالمان ، أكبر شركات النفط في العالم ،من الموقع الإلكتروني :

[openoil.net/iocs-nocs-reading-material-plus-cove](http://openoil.net/iocs-nocs-reading-material-plus-cove)

- 16- مغاوري شلبي علي ،أوبك ومستقبل أمن الطاقة ، مجلة السياسة الدولية .مصر :مؤسسة الأهرام،2006
- 17- سليم نصار ، الصين تعلن حرب السيطرة على القارة الإفريقية [www.alhayat.com/](http://www.alhayat.com/)
- 18- إياد عبد الكريم مجيد ،سياسة نيجيريا النفطية : الواقع و الطموح ،دراسات دولية ،العدد الثامن و العشرين،2005،ص163 .
- 19 -Djibril DIOP,L'AFRIQUE DANS LE NOUVEAU DISPOSITIF SECURITAIRE DES ÉTATS-UNIS :De la lutte contre le terrorisme à l'exploitation des opportunités.Québec :centre des etudes ,Université de Montréal ,2008.
- 20- محمد عبدالعاطي، النفط في نيجيريا وعلاقته بالأزمة في البلاد، <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/7FFF8A>
- 21- زهير سالم ،المخطط الأمريكي للسيطرة على منابع النفط [pulpit.alwatanvoice.com/articles/2004/10/.../12060.ht](http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2004/10/.../12060.ht)
- 22- Stefano Libert, Les Etats-Unis et le pétrole d'Afrique occidentale, Samedi, 27 Mars 2004. [www.voxnr.com/cc/di\\_antiamerique/EplpFlkuuVTYaufSVK.shtml](http://www.voxnr.com/cc/di_antiamerique/EplpFlkuuVTYaufSVK.shtml)
- 23 -Severin Tchetchoua Tchokonte , Enjeux et jeux pétroliers en Afrique: étude de l'offensive pétrolière chinoise dans le olfe de GuinéeوUniversité de Yaoundé,2008,p155.
- 24- نجلاء محمد مرعي ،الثروة النفطية و التنافس الدولي الاستعماري-الجديد في افريقيا .التقرير الاستراتيجي السابع،ص464 .
- 25 - Severin Tchetchoua Tchokonte, opcit,p158.
- 26- خالد حنفي علي ،النفط الإفريقي. بؤرة جديدة للتنافس الدولي، السياسة الدولية.مصر : مركز الأهرام،2006 .
- 27- التوقعات التجارية الأمريكية: 2013.الغرفة التجارية الأمريكية العربية الوطنية .واشنطن.
- 28- بدر حسن الشافعي ،التغلغل الناعم: استراتيجيات الصين في تعزيز وجودها في افريقيا [www.alquds.co.uk/?p=123209](http://www.alquds.co.uk/?p=123209)
- 29- سليم نصار ،مرجع سبق ذكره .
- 30- بدر حسن الشافعي ، المرجع سابق الذكر
- 31- أولا ولي إسماعيل ،العلاقات الإفريقية الصينية :شراكة أم استغلال :وجهة النظر الإفريقية ، مركز الجزيرة للدراسات ،19أفريل 2014 .
- 32- الوضع الحالي للعلاقات الاقتصادية والتجارية بين الصين وأفريقيا، شبكة الصين [www.biosaline.org/pdf/Biosalinity-News-April2014](http://www.biosaline.org/pdf/Biosalinity-News-April2014)
- 33- عاصم فتح الرحمن أحمد الحاج،مرتكزات السياسة الأمريكية اتجاه القارة الإفريقية [www.sudanile.com/index.php?...id](http://www.sudanile.com/index.php?...id)
- 34 --KOUNOU, Michel " paradoxes et misères du pétrole africain " in Enjeux n°36, juillet 2008,p60
- 35- حمدي عبد الرحمن حسن ،سياسات التنافس الدولي في إفريقيا،

صراع النفوذ في إفريقيا: بين التغلغل الاقتصادي الصيني و التواجد العسكري الأمريكي  
: [http://www.alukah.net/world\\_muslims/0/65874/#ixzz357W3gFla](http://www.alukah.net/world_muslims/0/65874/#ixzz357W3gFla)

- 36- الحسن الحسناوي، التنافس الدولي في إفريقيا: الأهداف و الوسائل  
WWW. estqlal.com/article.php?id=3172
- 37- أوضاع الصومال في القرن الأفريقي وأثرها على الأمن في إقليم البحر الأحمر مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث
- 38- حمدي عبد الرحمن حسن ، مرجع سبق ذكره.
- 39- **John J. Mearsheimer, Can China Rise Peacefully ?,the national interest magazin , April 8, 2014** [nationalinterest.org/.../can-china-rise-peacefully-1020](http://nationalinterest.org/.../can-china-rise-peacefully-1020).
- 40- أحمد فاضل جاسم، سمية كامل حسين، المنظمات الإقليمية في بلدان العالم الثالث وأثرها في الإصلاحات السياسية والاقتصادية، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، العدد 5، 2009، ص45.
- 41- عاصم فتح الرحمن أحمد الحاج، مركزات السياسة الأمريكية اتجاه القارة الإفريقية [www.sudanile.com/index.php?...id](http://www.sudanile.com/index.php?...id)
- 42- الحسان بوقنطار ، حول إستراتيجية محاربة الإرهاب، الاتحاد الاشتراكي، 2010/01/19، [www.alittihad.press.ma](http://www.alittihad.press.ma)
- 43- Charles W. Corey , Régional Flood Control a Top Priority for U.S. SADC Forum , Office of International Information Programs, U.S. Département of State, <http://usinfo.state.gov>
- 44- SOUTHERN AFRICA: SOUTHERN AFRICA: First SADC-US trade forum opens this week, [www.irinnews.org/.../southern-africa-southern-afric](http://www.irinnews.org/.../southern-africa-southern-afric)
- 45 - Pierre Abramovici, Activisme militaire de Washington en Afrique,le monde diplomatique, juillet 2004,
- 46- Ibid.
- 47 - Tanguy Struye, Le retour de Washington sur le continent africain, Diplomatie Magazine. janvier 2005, [www.diploweb.com/forum/usaafrika.htm](http://www.diploweb.com/forum/usaafrika.htm)
- 48- بوحنبة قوي، إستراتيجية الجزائر تجاه التطورات الأمنية في الساحل الإفريقي ،مركز الجزيرة للدراسات ، حزيران 2012
- 49- Trans Sahara Counterterrorism Partnership (TSCTP), [www.globalsecurity.org/military/ops/tscti.htm](http://www.globalsecurity.org/military/ops/tscti.htm)
- 50- Samar Smati , «Une coopération exclusivement militaire serait contre-productive» , algeria watch , [www.algeria-watch.org](http://www.algeria-watch.org)
- 51 - رشيد تلمساني، الجزائر في عهد بوتفليقة: الفتنة الأهلية و المصالحة الوطنية أوراق كارينغي مؤسسة كارينغي للسلام الدولي. بيروت ، يناير 2008، ص18.
- 52- إيهاب شوقي، الانقضاء الجيوسياسي العسكري الأمريكي بعد الأفريكوم  
[www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=48123](http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=48123)
- 53- ACOTA :U . S . A F R I C A C O M M A N D F A C T S H E E T, Africa Contingency Operations Training and Assistance, Stuttgart, Germany 2012.